تفسير سورة الاعراف الحلقة 75

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ(144)**

مواصلة الحديث حول قصة موسى في جانب المناجاة في الميقات وتلقي الألواح وتلقي الوحي و الأوامر و النواهي و الرسالة الربانية.

**المفردات**

اصطفيتك: الإصطفاء الإختيار على نحو التصفية أي يتناول صفو شيء و خالصه يعني إختاره من بين الناس على أنه صفوة الناس وخير الناس إختاره من بين الناس.

رسالاتي: هي الأوامر والتعليمات والشريعة التي يحملها موسى لقومه تلقاها في الميقات بعد تلك المناجاة التي مر ذكرها.

كلامي: هو ما خلقه الله تعالى من أصوات وحروف هذا هو الرأي المشهور أن هناك يتكلم الله خلق الكلام بعضها يقول في الشجرة وبعضه في الغيم و بعضه في الجبل على انه خلق الله تلك الأصوات و يفهمها موسى عليه السلام.

**البيان**

قوله تعالى:" قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس" يا موسى وارد في مورد الامتنان والتفضل والموعظة يعني يا موسى أنا اخترتك و تفضلت عليك وأنعمت عليك بهذه النعمة، منة و تفضلا مني و كرامه من عندي ، أني اصطفيتك اخترتك و خصصتك من دون جميع الناس اخترتك من دون جميع الناس اختيارا خالصا من الله تعالى.

لماذا هذا الاصطفاء؟ ولماذا هذا الاختيار من دون الناس؟ الجواب عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام يجيب على ذلك قال:(أَوْحَى اَللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ أَنْ يَا مُوسَى أَ تَدْرِي لِمَ اِصْطَفَيْتُكَ بِكَلاَمِي دُونَ خَلْقِي قَالَ يَا رَبِّ وَ لِمَ ذَاكَ قَالَ فَأَوْحَى اَللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي قَلَّبْتُ عِبَادِي ظَهْراً لِبَطْنٍ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِمْ أَحَداً أَذَلَّ لِي نَفْساً مِنْكَ يَا مُوسَى إِنَّكَ إِذَا صَلَّيْتَ وَضَعْتَ خَدَّكَ عَلَى اَلتُّرَابِ)، تواضعك هذا دون الخلق جعلك مقدسا جعلك خالصا مصطفى فاخترتك لذلك؛ برسالاتي أي أعطيتك شرف حمل الرسالة خصصتك واعطيتك شرف حمل هذه الرسالة والوحي والأوامر والنواهي والألواح؛ وبكلامي ما هو كلام الله تعالى؟

قلنا بالمفردات، هنا ايضا الأقوال التي قيلت في ذلك نذكر رأيهم:

1- قال السيد الطباطبائي، هو إيجاد الاتصال وارتباط خاص بين مخاطبة وبين الغيب ينتقل به بمشاهدة بعض مخلوقاته الى معنى مراد ولا نمنع مقارنة ذلك بأصوات يوجدها الله تعالى في الخارج أو يسمعه في الخارج، يقول هي ارتباط الكلام ليس هو خلق الأصوات سيد الطباطبائي يقول إنما الكلام من الله سبحانه وتعالى بحيث يوجد أمور ويخلق أمور ويجعلها ترتبط بقلب موسى فيفهم موسى منها أمورا ، لذلك يعلق هو سيد الطباطبائي و يقول ولذلك لم يرد عليه الشكوى وإنما كان متيقنا منها لارتباطها بقلبه مباشرة، كما ان الشخص اذا جاع مثلا لا يشك أنني جائع أو أنني اتوهم الجوع لأنه ارتبط بروحه و بباطنه بالعلم الحضوري كما يقولون.

2- وأكثر ما يطرح هنا في هذا المجال في معنى الكلام هو خلق الكلام بخلق الأصوات رد الاشكال الذي ذكره سيد الطباطبائي يقولون شيخ ناصر مكارم الشيرازي يذكره ويقول وأما اشكال الشك في انتسابها إلى الله تعالى فيمكن أن يزول بالوحي يعني الوحي يسدده ويبين له أن هذا الصوت هو كلام الله وأن الله هو الذي خلق أو بالعلم الحضوري و الارتباط الحضوري بالله او بسبب يحدثه الله تعالى يرفع الشك فيكون على يقين أن الذي سمعه من الشجرة هو كلام الله وليس وهما وليس شيطان وليس شيئا آخر؛

سؤال آخر، هل الاصطفاء بالكلام خاص بموسى عليه السلام أم ليس خاصا بموسى؟

الجواب: ان هذه الاية ليست متعرضة لهذه الخصوصية أم لا وإنما جاءت يبين أهلية النبي موسى وأنه بهذه الأهلية وبهذا الإختصاص تبين أهليته لحمل الرسالة و ليكون قائدا للأمة حينها وليس ناظر إلى أنه لا يمكن لأحد آخر أن يكون كليما لله سبحانه وتعالى.

قوله تعالى:" فخذ ما اتيتك" أي خذ هذه التعليمات والرسالات خذها بقوة و بجد و بمسؤولية.

قوله تعالى:" و كن من الشاكرين" أي كن من المعترفين بنعيمي والقائمين بشكرها على حسب مرتبتها على حسب درجة هذا النعيم، النعيم يتفاوت إذا أعطى شخصا أموال يشكره عليها إذا أعطي شخصا مثلا ملكا سلطة مقاما كذا، أما إذا أعطاه الهداية التامة والنعيم التام الهداية والرسالة فهو أعظم نعيم فيقول كن من الشاكرين بما يتناسب مع هذا النعيم الدائم و المستمر؛ نستفيد من هذه الآية أيضا نقطتين واختم الكلام:

أن موسى عليه السلام كان عبدا مخلصا متواضعا لله و ذلك سبب اصطفائه فأخلص لله سبحانه وتعالى فاخلصه الله يعني هو مخلص فاخلصه الله لأن الذي يخلصه الله يجعله بعيدا عن الشيطان لا يمكن ان يصل اليه الشيطان بحال ولكن يشترط أن يكون هو مخلص بالاول، إن حمل المسؤوليه و تبوء المناصب الربانيه يحتاج الى عباده وانقطاع كما كان موسى في الميقات "أربعين ليلة" موسى في الميقات لماذا؟

حتى يصل الى تلك الرتبة و تلك الدرجة فيكون أهلا لتلقي الوحي وتلقي المسؤوليه كما تحدث القرآن عن أمثالها في قوله تعالى" إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا" ناشئة الليل يقولون صلاة الليل تنشئ الإنسان تخلقه تجعله قويا وكما يقول تعالى عن النبي محمد صلى الله عليه وآله" قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿۲﴾نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿۳﴾أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿۴﴾إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا"

 يعني هذا هي الرتبة و تلقي هذا الوحي الكبير يحتاج الى عباده حتى يصل الإنسان الى درجته؛ ايضا ان التكليف شرف لصاحبه ونعمة منه ،اذن الانسان بلغ يقال السيد القائد يذكر عن أحد العلماء الكبار الأولين يقول كان يحتفل بيوم تكليفه في كل سنه ،ناس يحتفلون بعيد ميلاد وهو يحتفل بيوم التكليف، يقول لأنه شرف هنا من الآية أيضا نستفيد أن التكليف هو نعمة وشرف و يحتاج الإنسان أن يكون شاكرا عليه كما أمر الله موسى و كن من الشاكرين.

والحمد لله رب العالمين